

## الظن

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشد هداً أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشد هداً أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتكبرها إلا ضال، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك والتابعين ومن تبعهم من أمته من التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليماً كثيراً-

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ " (ال عمران-102) " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (النساء-1)

أيها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات: اعلموا ان الله سبحانه وتعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم، انه يعلم السر واخفى، فإن السرَّ ما تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسُكَ وَالْأَخْفَى مَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسُكَ بَعْدَ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَنْتَ تَعْلَمُ مَا تُسِرُّ الْيَوْمَ وَلَمَّا تَعْلَمُ مَا تُسِرُّ غَدًا وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّ الْيَوْمَ وَمَا تُسِرُّ غَدًا، يقول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي الشريف : " لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا لَسَنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، فَبِي حِلْفِي لَا تِيحِزْنَهُنَّ فَتَنَةٌ تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا، أَبِي يَعْتَرُونَ أُمَّ عَلِيٍّ يَجْتَرُونَ "، الله يدري كل ما تضرر ، يعلم ما تخفي و ما تظهر، وان خدعت الناس لم تسطع خداع من يطوي و من ينشر.

عباد الله : انتقل اليوم بكم الى شرف الاستماع الى سيد الخلق محمد ﷺ ، وهو جالس بين اصحابه يحيطون به كما تحيط النجوم بالقمر وكما يحيط الجنود بالعلم، وهو جالس معهم في مجلس علم وما اكثر مجالس علمه ، انه اليوم يشحص الداء ويصرف الدواء ، ماذا يقول لنا اليوم سيدنا وحبيب قلوبنا محمد ﷺ ، يقول لنا في حديثه الجامع المانع، الذي رواه ابو هريرة ؓ فاستمعوا اليه رحمكم الله وهو يقول : " اياكم والظن ، فإن الظن

أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخوانا " صحيح البخاري حديث لو لم يقل النبي ﷺ غير هذا الحديث في اصلاح المجتمع لكفى، اياكم كلمة تحذير من رسول الله ﷺ اياكم والظن، يعني احذروا الظن ، وما هو الظن الذي حذرنا منه انه الحبيب المصطفى ﷺ ، الظن الذي حذرنا منه هو ان نظن باهل الخير سوءا، اذا ظننت باهل الخير سوءا فقد ارتكبت كبيرة نهى الله عنها ونهى الحبيب المصطفى عنها، يقول رب العزة في علاه : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمُ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ " (الحجرات - 12-49)، اذا ظننت باهل الخير سوءا واخذت تؤلف على الناس المساوي وتلتمس للابرياء العيوب، فقد وقعت في ما حذر منه الله ورسوله، واسمع معي الى ما قاله سيدنا رسول الله ﷺ : " ثلاثة لا يسلم منها احد : الظن والطيرة والحسد، فاذا ظن احدكم فلا يدقق واذا تطاير فلا يرجع واذا حسد فلا يبغى " الحبيب ﷺ يخبرنا بما يدور في نفوسنا وفي طبقات قلوبنا فيقول وهو الطبيب العظيم بما يقول : ثلاثة لا يسلم منها احد:

اولها الظن فالناس دائما يظن بعضهم في بعض لا يلتصقون الاعداء لغيرهم بقدر ما يقيمون عليهم ادلة الاتهام، وقول الرسول ﷺ لنا اذا تسرب الظن الى قلب احدكم فلا يحقق فانه يعني بذلك انك اذا رأيت انسانا يصادق انسانا فاذا ما دخل الظن قلبك وقال لك انها يتعاونان على معصية الله، او على ارتكاب المخالفات فعليك ان تستعين بالله من شر هذا الظن ولا تحقق هذا الظن فانك اذا حققته فقد وقعت في ما حذر منه الحبيب المصطفى ﷺ ، ثم ماذا بعد الظن، الطيرة، وما هي الطيرة : الطيرة هي التشاؤم ، والطيرة كما قال الحبيب المصطفى ﷺ **الطيرة شرك بالله** ، لأن فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء ولاعتقادهم انها تجلب لهم نفعاً او تدفع عنهم ضراً فاذا عملوا بموجبها فكأنهم اشركوا بالله في ذلك ويسمى شركاً خفياً ، وعليهم ان يجددوا ايمانهم ، لماذا؟ لان الله سبحانه يقول : "**قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون**" (التوبة -9-51) فعلى سبيل المثال اذا دخل عليك انسان ، وعندما وطئت قدماه ارض بيتك انطفاً المصباح فجأة فلا تقل انه انطفاً لاجل وجه فلان ، لان الله يقول : "**وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**" (البقرة -

2-216) ان اطفاء المصباح ليس شراً بل قد يكون فيه خير كثير لقد اطفأ المصباح والرسول ﷺ جالس بين اصحابه فقال الحبيب لهم "**انا لله وانا اليه راجعون**"، قالوا: او مصيبة تلك يا رسول الله قال النبي ﷺ "**ما اطفأ المصباح بين قوم الا غفر الله لهم**"، المؤمن لا يعرف التشاؤم ابدا لان المؤمن شديد اليقين بأن كل شئ خلقه الله بقدره وكم من اناس ملئ الشؤم عليهم حياتهم ، كان سيدنا رسول الله ﷺ يحب التفاؤل ويكره التشاؤم كان يتفاؤل بالاسم الحسن ويتفاؤل بالثياب البيض ويتفاؤل بالرؤيا الحسنة وكان لا يقبل التشاؤم ابدا بل قال ان الطيرة شرك اي ان التشاؤم شرك بالله وقال اذا تطاير احدكم فلا يرجع اي لا يرتد عن الاقبال على عمل بسبب الطيرة، ولكن الله يذهبها بالتوكل فالطيرة لا تمنع مسلماً عن المضي في حاجته فإن ذلك ليس من شأن المسلم بل شأنه ان يتوكل على الله تعالى في جميع اموره ويمضي في سبيله. ذكرت الطيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم "**فقال أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً فاذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك**" او كما قال . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر

الحكيم ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، أحمده سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، آمينه على وحده ، وخيرته من خلقه ، صلى الله وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فيا عباد الله ، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، ولتعلموا ان الله سبحانه وتعالى لما قال { **اجتنبوا كثيراً من الظن** } ولم يقل : **الظن كله** ، إذ كان قد أذن للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير ، فقال : "**لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين**" {النور-24-12} فقد روي ان هذه الآية قد نزلت في الصحابي الجليل ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري رضي الله عنه حين قالت له امرأته ام ايوب : يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها في حديث الافك ، قال نعم ، وذلك الكذب ، أكننت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعائشة والله خير منك . قال فلما أنزل الله تعالى براءة سيدتنا عائشة رضي الله

عذها صريانة لعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى " **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْبَأْفِكِ غُصْبَةً مِنْكُمْ** " أي جماعة منكم يعني ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة كان منهم حسدان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا ثم قال تعالى بعد ذلك " **لَوْ لَأِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنْفُسِهِمْ خَيْرًا** " الآية أي كما قال أبو أيوب وصاحبه فاذن الله جل ثناؤه للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير وأن يقولوه ، وإن لم يكونوا من قبله فيهم على يقين . وان الاتم يقع ان ظن المؤمن بالمؤمن الشر .

عباد الله : لا يتتبع بعضكم عورة بعض ، ولا يبيح عمن سرائره ، ولا على ما لا تعلمونه من سرائره ، ولا يبيح أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله . وقال الإمام أحمد ان دحين كاتب عتبة بن أبي معيط قال : قلت لعقبة إن لنا جيرانا يشربون الخمر وأنا داع لهم الشرط فيأخذونهم قال لا تفعل ولكن عظمهم وتهدهم قال ففعل فلم ينتهوا قال فجاءه دحين فقال إنني قد نهيتهم فلم ينتهوا وإنني داع لهم الشرط فتأخذهم فقال له عتبة ويحك لا تفعل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا اسْتَحْبَا مَوْعُودَةً مِنْ قَبْرِهَا** " . ورواه أبو داود والنسائي وعن أبي برة الأسلمي قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : ( **يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانَ قَلْبُهُ لَأَتَّعَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَأَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ** ) .

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه : " **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** " [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على اسعدنا وحببنا وقدوتنا سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وارض اللهم عن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم ارحمنا فانك بنا راحم، اللهم لا تعذبنا فانك علينا قادر، اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وفرج كربنا . اللهم اشف مرضانا، اللهم ارحم موتانا . اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها . اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا غفرته، ولا هما الا فرجته، ولا عيبا الا سترته، ولا ديننا الا قضيته، ولا سائلا الا اعطيته، ولا غائبا الا حفظته وبالسلمة رددته، ولا مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا ثبته ونصرته . ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، وتوفنا وانت راض عنا، واذا تم بالصالحات اعمالنا، اللهم اجمع كلمة

المسلمين ووحدهم صفوقهم، اللهم اصلح امتنا وولاة امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة سالحة نافعة في المجتمع المسلم، اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدى رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين . ربنا اتنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واجعلنا من عبادك الصالحين .

عباد الله : " **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** " (النحل : 90)، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم الصلاة .



